AL-HAYAT Research Journal
Jlali Research Institute of Social Science, Lahore
ISSN (Online): 3006-4767
ISSN (Print):: 3006-4759
Volume 2 Issue 3 (April-June 2025)

(علو الله تعالى ومعيته لخلقه (دراسة عقدية ونقدية في ضوء الكتاب والسنة النبوية

The Transcendence of Allah, the Exalted, and His Companionship with Creation (A Doctrinal and Critical Study in the Light of the Qur'an and the Prophetic Sunnah)

Abdul Jabbar Rashid
PhD Research Scholar, Department of Arabic, FUUAST, Karachi

Dr. Abdul Rehman Yousuf Khan
Assistant Professor, Department of Arabic, FUUAST, Karachi, dr.arykhan@fuuast.edu.pk

Abstract

This study explores two fundamental attributes of Allah, the Exalted—His transcendence above creation and His companionship with it—within the framework of Islamic doctrine. The transcendence of Allah affirms His absolute elevation, independence, and incomparability, signifying that He is above and beyond all creation in essence, attributes, and actions. At the same time, His companionship expresses His nearness, encompassing knowledge, hearing, sight, and providential care for His servants. Understanding these attributes requires a balanced perspective that safeguards divine majesty while affirming divine nearness. Drawing on the Qur'an, the Prophetic Sunnah, and the consensus of early Muslim scholars, this paper critically examines classical and contemporary interpretations of these two attributes. It highlights how misconceptions—such as equating transcendence with remoteness or interpreting companionship as spatial immanence—lead to theological distortions. Through a doctrinal and critical lens, the study demonstrates that transcendence and companionship are not contradictory but complementary, reflecting the perfection of divine attributes. The findings underscore the significance of integrating textual evidence, sound reasoning, and the innate human disposition (fiṭrah) in approaching divine attributes. By doing so, the study affirms that Allah, the Exalted, remains transcendent above all creation while being ever-present in His knowledge, power, and mercy.

Keywords: Allah's Transcendence, Divine Companionship, Qur'an, Prophetic Sunnah, Islamic Creed, Doctrinal Study

الملخص

يتناول هذا البحث صفتين عظيمتين من صفات الله تعالى، وهما :علوه على خلقه و معيته لهم، في إطار دراسة عقدية نقدية. فالعلو يثبت تنزيه الله تعالى وارتفاعه فوق خلقه، واستغناءه عنهم، وعدم مماثلته لهم في ذاته وصفاته وأفعاله. أما المعية فتعبر عن قربه من عباده، وإحاطته بهم علماً وسمعاً وبصراً ورعايةً وتدبيراً. ومن ثمّ فإن الجمع بين العلو والمعية يحقق التوازن العقدي، حيث يظل الله تعالى متعالياً فوق خلقه، وفي الوقت ذاته قريباً منهم بعلمه وقدرته ورحمته .وقد اعتمدت هذه الدراسة على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وما أجمعت عليه أقوال السلف الصالح، مع مناقشة أبرز الاتجاهات العقدية المخالفة في تفسير هاتين الصفتين. كما تعالج الدراسة الإشكالات الناتجة عن الفهم الخاطئ للعلو بوصفه بُعداً أو انفصالاً، أو تفسير المعية بمعنى الحلول والاختلاط .وتخلص النتائج إلى أنّ العلو والمعية صفتان متكاملتان لا متعارضتان، تعكسان كمال صفات الله تعالى وعظمته، وتؤكدان أنّه سبحانه متعالٍ عن خلقه، محيط بهم علماً وقدرةً ورعايةً، مما يمنح المؤمنين الطمأنينة واليقين.

CC BY

المبحث الأول: ورود الأدلة النقلية على صفة علو الله تعالى على خلقه.

أولا: من القرآن الكريم.

الأدلة على علو الله تعالى كثيرة، أذكر بعضها. منها: قوله تعالى: " وهو العلي العظيم "[1] إذا هذه الآية تدل على العلو المطلق، الدال على جميع مراتب العلو ذاتا، وقدرا، وشرفا، وقهرا، وغلبة. أي: الله عز وجل في جهة العلو فقط.

كذلك اسم الله تعالى" الأعلى " يدل على أنه فوق كل شيء بذاته، وصفاته. وأيضا: قوله تعالى:" يخافون ربهم من فوقهم "[2] التصريح بالفوقية، كذلك تدل أن الله تعالى في جهة العلو فقط،

وكذلك ورد استواء الله على العرش في سبعة مواضع. منها: قوله تعالى: "الرحمن على العرش استوى "[3] هذه الآيات كلها تدل على أن الله تعالى فوق العرش، وبائن عن المخلوق.

وكذلك التصريح بالعروج والصعود، والتصريح برفع بعض المخلوقات مثل في قوله تعالى: " ورافعك الي "[4] وقوله تعالى: "وبل رفعه الله إليه "[5] ونزول الوحي الإلهي، ونزول الملائكة، ونزول الكتاب المقدس كلها تدل على أن الله تعالى فوق كل شيء. أي: هو في جهة العلو فقط، ليس في كل مكان.

ثانيا: الأدلة من السنة النبوية.

الأحاديث الصحيحة والصريحة التي تدل على علو الله تعالى كثيرة، منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي فيه " سبحان ربي الأعلى "[6] هذه الأحاديث النبوية كلها تدل على أن الله بائن عن المخلوق، وفوق العرش، ليس في كل مكان.

ثالثا: إجماع السلف الصالح:

أجمع السلف الصالح على أن الله تعالى فوق العرش، بائن عن المخلوق.

رابعاً: الأدلة العقلية على علو الله تعالى.

العقل السليم كذلك تدل على علو الله تعالى من عدة أوجه:

الوجه الأول: علو الله ثابت بالأدلة النقلية الصحيحة، والعقل السليم لا يخالف النقل الصحيح والصريح.

الوجه الثاني: اتفق أهل العلم والعقل على أن العلو صفة كمال مطلقا في المخلوق، إذا كان صفة كمال مطلقا في المخلوق وجب أن يكون ثابتا لله عز وجل.

الوجه الثالث: لا شك أن الله عز وجل إما يكون في العلو أو يكون في السفل أو يكون بين العلو والسفل، وكونه في السفل، أي: فوقه شيء من مخلوقاته، هذا مستحيل، العقل البشري لا يقبل هذا، لأن السفل نقصٌ وعيبٌ، والله عز وجل منزه من النقائص والعيوب، والدليل على ذلك قوله تعالى: " وهو العلي العظيم " قد أخبر الله تعالى عن نفسه وذاته أنه فوق كل شيء، وقد ذم السفل. في قوله تعالى:" ثم رددناه أسفل السافلين"[7] وفي قوله تعالى:" إن المنافقين في درك الأسفل من النار "[8]

الوجه الرابع: أما كونه في الوسط، أي: هو بين العلو والسفل، وفوقه شيء من مخلوقاته، لا يكون جميع الأشياء تحته، وكذلك يلزم من هذا، أنه ليس لله عز وجل العلو المطلق، والفوقية الكاملة، والمطلقة. وهذا أيضا يعد عيبا ونقصا، والله عز وجل منزه من جميع نقائص.

خامسا: دلالة الفطرة السليمة على علو الله عز وجل.

لا شك الفطرة السليمة تدل على أن الله تعالى فوق خلقه كله، وبائن عن خلقه وهو في جهة العلو، ليس في كل مكان. هذه قضية قد قررتها النقول، والعقول، والفطر.

---

[1] البقرة/٢٥٥

[2] النحل /٥٠

[3] طه/٥

[4] آل عمران /٥٥

[5] النساء/١٥٨

[6] أخرجه الترمذي رقم /٢٦٢

[7] التين /٥

[8] النساء/١٤٥

الأدلة على ذلك: الأدلة على ذلك كثيرة. منها: إذا يفاجئنا شيء، نحن بطبائعنا نتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، وننظر الى السماء، ونرفع الأيدي الى جهة العلو فقط، لا إلى الأرض، هذا دليل على أن الفطرة السليمة تدل على أن الله عز وجل في العلو، ليس في كل مكان. هذا الشيء كل منا يعلم، حتى المخلوقات العجماء يعرفون أن الله تعالى في السماء، كما ورد في الحديث، ان سليمان عليه السلام لما خرج أن يطلب المطر من الله عز وجل فنظر إلى نملة مستلقية على ظهرها، رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال: " ارجعوا، فقد سقيتم بدعوة غيركم "[9] هذا الحديث يدل على ان الله تعالى في السماء.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي:

أولا: المعنى اللغوي الجذري: معنى العلو من حيث الجذر اللغوي الثلاثي، ع-ل-و (علا يعلو) وهو أصل صحيح يدل على الارتفاع، والفوقية، والشرف.

وكذلك تفرعت من هذا الجذر الفاظ كثيرة في اللغة العربية، وجميعها تدور حول هذا المعنى الرفعة, والعلو، والشرف[10]

ثانيا: المعنى الاشتقاقي: معنى العلو من حيث الاشتقاق.

العلو: مصدر بمعنى السمو، والرفعة "علي: صفة مشبهة بمعنى مرتفع المنزلة" علياء": المكان العالي.

"تعالى": من التفاعل، ارتفع وسما.[11]

ثالثا: المعنى اللغوي المعجمي

العلو: نقيض السفول، هو الارتفاع في الذات، والمنزلة والمكان، والقهر والغلبة. العلو في اللغة العربية له **ثلاثة** معان:

١- **علو الذات:** علا يعلو علوا، علا فلان، إذا ارتفع فهو عال، العلو ضده السفل، يقال: سفل الدار علوها، يقال: في أمثلة عربية "علا السقفُ الجدار" أي صار السقف فوق الجدار في المكان، وكذلك يقال: " الجبل يعلو الوادي " أي: الجبل يقع فوق الوادي، أي ذاته مرتفعة. وكذلك يقال: علا الطائر في السماء" أي: ارتفع بذاته الى الأعلى.

٢- **علو القهر والغلبة:** يقال: علا الامير بجيشه على المدينة, إذا قهره وغلبه. ومنه قوله تعالى: " ان فرعون علا في الارض"[12] وأيضا: قوله تعالى: "ولتعلن علوا كبيرا"[13]

٣- **علو القدر والمنزلة:** يقال في كلام العرب: فلان عالي الكعب، اي: أنه شريف ومنه علو العلم كقوله تعالى: "وزاده بسطة في العلم والجسم "[14] وقوله تعالى: "وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين "[15] اي أعلى منزلة وشأنا لا المقام الحسي.[16]

معنى العلو في حق الله عز وجل:

معنى العلو في حق الله تعالى ثبوت الرفعة المطلقة لله عز وجل، فوق جميع خلقه من جميع الوجوه، أي: علو الذات، وعلو القهر والغلبة، وعلو المنزلة والقدر، وقال أهل السنة والجماعة: علو الله تعالى على خلقه يشمل ثلاثة انواع. أي: علو الذات وعلو القدر وعلو القهر. وأيضا: علو الله تعالى صفة ذاتية لازمة لا تنفك عنه.[17]

ثانيا: ما هي الأدلة تدل على علو ذات الله تعالى فقط؟

أولا: من القرآن الكريم قوله تعالى: " الرحمن على العرش استوى "[18] هذه الآية تدل على ان الله تعالى علا وارتفع على عرشه بذاته، وقوله تعالى: " يخافون ربهم من فوقهم "[19] هذه الآية تدل على أن الله تعالى فوقهم بذاته, وقوله تعالى: "اليه يصعد الكلم الطيب"[20] أي: يصعد الكلم الطيب إلى جهة العلو. وقوله تعالى: " إني متوفيك ورافعك إلي "آل عمران /٥٥.

---

[9] رواه ابن ماجه في سننه (ج١/ ص٣٢٨)

[10] لسان العرب لابن منظور، مادة (علو)

[11] مقاييس اللغة لابن فارس مادة (علو)

[12] القصص/٤

[13] الاسراء/٤

[14] البقرة/٢٤٧

[15] آل عمران /١٣٩

[16] أساس البلاغة لزمخشري مادة (علو) ص ٣٢٦

[17] النهج الاسمى في شرح اسماء الله الحسنى لمحمد محمود النجدي ص ٢٢٤

[18] طه/٥

[19] النحل/٥٠

OPEN ACCESS

ثانيا: الأدلة من السنة النبوية:

الأدلة من السنة النبوية كثيرة تدل على علو الله عز وجل، منها: قال صلى الله عليه وسلم: للجارية: " أين الله " قالت: " في السماء "[21] هذا الحديث الصحيح أيضا: يدل على أن الله تعالى في جهة العلو فقط.

ومنها: حديث الدعاء للإستسقاء الذي فيه " ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه. وقال: اللهم أغثنا... "[22] وجه الدلالة: رفع اليدين إلى العلو دليل على أن الله تعالى ليس في كل جهة بل جهة العلو فقط.

المبحث الثالث: اختلاف الناس حول العلو:

قد اختلف الناس إلى ثلاثة أقوال:

القول الاول: قالوا: أن العلو المطلق صفة ذاتية لازمة من صفات الله تعالى، ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

القول الثاني: قالوا: الله تعالى لا فوق العالم ولا تحت العالم ولا داخل العالم ولا خارج العالم. ذهب إليه جهمية والذين يتبعونهم.

القول الثالث: قالوا: المراد من العلو علو الغلبة وعلو القدر, ليس علو الذات, ذهب اليه المعتزلة والخوارج.

الرد على القول الثاني:

هذا القول مردود, لأنه مخالف القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع السلف الصالح، والعقل السليم، والفطرة السليمة واللغة العربية. وكذلك يلزم من هذا القول انكار ذات الله تعالى, لأنه ذات الله إما موجود أو غير موجود، والشيء الذي لا موجود ولا غير موجود، هذا مستحيل والمستحيل ليس بشيء، وكذلك هذا جمع بين النقيضين فهو باطل عند جميع العقلاء. وكذلك يلزم من هذا القول إنكار المخلوقات، لأن المخلوق لا يُخلق بدون الخالق. لأنه ذات الله تعالى عندهم لا موجود ولا غير موجود.

الرد على القول الثالث:

هذا القول أيضا مردود، لأنه مخالف القرآن الكريم والسنة النبوية، والاجماع والعقل السليم والفطرة السليمة واللغة عربية.

وكذلك يلزم من هذا القول ليس لله تعالى العلو المطلق، بل له العلو النسبي، والعلو النسبي عيب، والله عز وجل منزه من جميع العيوب والنقائص.

أدلتهم والرد عليهم

قالوا إذا أثبتنا العلو فقط، يلزم من ذلك أن الله تعالى محدود، وهو كفر.

الرد عليهم من عدة أوجه:

الوجه الاول: هذا القول باطل، لأنه يخالف النقل والعقل والاجماع والفطرة.

الوجه الثاني: لا شك ما يلزم من كلام الله ومن كلام رسوله صلى الله عليه وسلم هو حق، أما قولكم باطل والباطل لا يلزم من كلام الله، ولا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم. لأنه الله تعالى يعلم ما يلزم من كلامه وكلام رسوله صل الله عليه وسلم.

الوجه الثالث: نسأل منكم ما ذا تريدون من الحد؟ هل تريدون من الحد أن شيئا من المخلوقات يحيط بالله عز وجل؟ نحن لا نقول هذا، لأنه هذا كفر وباطل والكفر والباطل لا يلزم من كلام الله ومن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

دليلهم الثاني:

قالوا: إذا أثبتنا علو الذات يلزم من ذلك الجسم وإثبات الجسم كفر.

الرد عليهم: هذا قولكم أيضا مردود، لأنه يخالف العقل والنقل الاجماع، وكذلك يلزم من قولكم أن كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم: ليس بحق، و هذا قولكم باطل، والباطل لا يلزم من كلام الله و من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكذلك نسأل منكم، ماذا تريدون من الجسم؟ هل تريدون من الجسم جسم المخلوق مركب من عظم، وشحم، ولحم؟ أو نحو ذلك. هذا باطل وكفر، والباطل لا يلزم من علو الله تعالى. وعلو الله ثابت من كلام الله ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. أم تريدون

---

[20] فاطر/١٠

[21] رواه مسلم

[22] رواه البخاري/ ٩٣٣

CC BY

من الجسم ما هو قائم بنفسه، متصف بما يليق بجلاله وكماله، وبائن عن المخلوق. هذا حق من حيث المعنى لا بلفظه، لأن كلمة الجسم ما ورد في الكتاب والسنة لا نفيا ولا اثباتا.

دليلهم الثالث:

قالوا: إذا أثبتنا علو الذات يلزم من ذلك الجهة وإثبات الجهة كفر

الرد عليهم: هذا باطل، لأنه مخالف العقل السليم، والنقل الصحيح، وإجماع السلف الصالح. والباطل لا يلزم من كلام الله، ومن كلام الرسول صلى الله وسلم. ثم نسأل منكم ماذا تريدون من الجهة؟ هل تريدون من الجهة أن الله عزوجل له جهة تحيط به شيء؟ هذا لا يلزم من كلام الله، وكلام الرسول صلى الله وسلم، أم تريدون من الجهة علو الذات، هذا حق، لأنه ثابت من الكتاب والسنة النبوية.

أدلتهم النقلية:

الدليل الأول: قالوا: جاء في القرآن قوله تعالى: "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم "[23] ،قالوا: هذه الآية تدل على أن الله عزوجل في كل مكان.

الرد عليهم:

لا شك صفة المعية ثابت من القرآن, والسنة النبوية ,وإجماع السلف الصالح, ومن العقل السليم ,والفطرة السليمة. ولكن ما معنى المعية؟

المعنى اللغوي. " كلمة (مع) تفيد الصحبة والاجتماع، يقال: سار في معية الأمير، أي صحبته "[24] وكذلك معنى المعية في اللغة العربية، تأتي لثلاثة معان.

المعنى الأول: الاختلاط والاشتراك إضمام الشيء إلى الشيء، كما يقال أسقني الماء مع اللبن.

والمعنى الثاني: المصاحبة المقيدة في المكان. كما يقال: كنا معا في المكان، معناه: كنا جميعا في المكان. أو كما يقال: المدرس مع الطلاب في الفصل، أي: اجتمعوا في المكان.

المعنى الثالث: المصاحبة المطلقة. مثلا يقال: أنا مع الحق، أنا مع المؤمنين، هذه المعية لا تقتضي الحلول والاختلاط والاشتراك والاجتماع في المكان.

هل معية الله تعالى تأتي لجميع المعاني؟

الجواب: معية الله مع خلقه لا تأتي لجميع المعاني التي جاءت في اللغة العربية، لأن بعض المعاني يخالف النصوص الأخرى، وكذلك لا يليق بالله عزوجل والمعنى الذي لا يخالف النقل الصحيح والصريح ويليق بالله عزوجل، هو المصاحبة المطلقة كما يقال: في اللغة العربية أنا أسير والقمر معي، إذا كان القمر والشمس والسماء مع علوه معنا، إذا هذا يمكن للمخلوق فلله عز وجل بالأولى ممكن، أن يكون مع علوه معنا كما يليق بجلاله وكماله وعظمته.

المبحث الثالث: الرد على من يقول: يلزم من المعية الحلول والاشتراك والمصاحبة المقيدة في كل مكان،

لا شك أهل العلم قد رد على هؤلاء من عدة أوجه:

الوجه الأول: هذا المعنى يخالف النقل والعقل والإجماع والفطرة السليمة لأجل هذا لا يقبل أبدا.

الوجه الثاني: هذا المعنى. أي: أن الله تعالى في كل مكان مع كل أحد بذاته، أي: في العلو والوسط وفي السفل، هذا نقص وعيب، والله عز وجل منزه من جميع النقائص والعيوب، وكذلك لا يحصل لله تعالى العلو المطلق والفوقية المطلقة والغلبة الكاملة. لأجل هذا لا يمكن أن يقبل هذا المعنى.

الوجه الثالث: هذا الاستدلال مثل استدلال اليهود, لأنهم هم استدلوا من قول الله تعالى: " من يقرض الله قرضاً حسناً "[25] قالوا : "إن الله فقير ونحن اغنياء " لأنه هو يطلب منا القرض، هذا استدلال اليهود باطل، لأنه يخالف النقل الصحيح والعقل السليم. وكذلك هذا المعنى لا يليق بجلاله وعظمته.

---

[23] المجادلة/٧

[24] القاموس المحيط الفيروز آبادي مادة(مع)

[25] البقرة /١٣٠

OPEN ACCESS

الوجه الرابع: الله عز وجل في القرآن الكريم قد تقابل الموت،والحياة، العلم والجهل، القدرة، والعجز، السمع، والصم، العلو، والسفل، البصر، والعمي، ولكن أثبت لنفسه صفة كمال، ونفى صفة نقص، أي: اثبت لنفسه الحياة، والعلم، والكلام والسمع، والبصر، والعلو، والفوقية، ونفى الموت، والجهل والعجز والسفول. هذا دليل على أن ذات الله عز وجل في جهة العلو، وفوق كل شيء ليس في كل مكان.

الوجه الخامس: الله عزوجل إذا نفى عن نفسه شيئا لا يمكن هذا الشيء يكون ثابتا لله عزوجل من الأدلة الأخرى مثلا الله عزوجل قد نفى عن نفسه الموت والنوم، الآن لا يمكن أن يكون الموت والنوم ثابتا من الأدلة الأخرى. كذلك الله عزوجل قد نفى عن نفسه السفل والبينية الآن لا يمكن أن يكون السفل والبينية ثابتا من النصوص الأخرى، لأنه هذا مناف لعلو الله عزوجل، والعلو ثابت من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإجماع السلف الصالح.

الوجه السادس: كذلك بين العلو والسفل تعارض وتناقض كما بين الموت والحياة والقرب والبعد تعارض وتناقض، والتعارض والتناقض لا يمكن في كلام الله عزوجل وفي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، لانه كلها من عند الله عزوجل. وقال الله عزوجل: " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافا كثيرا " النساء ٨٢

المبحث الرابع: معنى المعية المطلقة

معناها: أن الله تعالى قد أحاط الخلق علما وسمعا وبصرا وقدرة، وسلطانا، وتدبيرا وغير ذلك من معاني الربوبية. أي: الله تعالى مع علوه هو معنا بعلمه وسمعه وبصره، ثم المعية المطلقة تنقسم إلى قسمين: ١-نصر وتأييد ٢-زجر ووعيد.

القسم الأول: نصر وتأييد: وهي التي تشتمل مع كل مؤمن ومسلم، ثم تكون المقيدة بوصف، أو بشخص. المقيدة بوصف قوله تعالى: " والله مع الصابرين "[26] والمقيدة بشخص معين، قوله تعالى:" إنني معكما أسمع وأرى "[27] وقوله تعالى: "إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا "[28]

القسم الثاني: زجر ووعيد: وهي التي تشمل مع كل إنسان, كافر ومنافق. والدليل على ذلك، قوله تعالى:" وهو معكم أين ما كانوا "[29] هذه الآية تدل على أن الله تعالى يزجرهم بسبب الإثم والعدوان ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم: ويخبرهم أنكم تتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم. وتظنون أنه لا أحد يسمع كلامكم، بل الله تعالى يسمع كلامكم، ويرى أحوالكم، وهو معكم سوف يعذبكم على هذه الذنوب والمعاصي. وقوله تعالى:" ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا "[30] هذه الآية كذلك تدل على أن المعية تكون بمعنى زجر ووعيد، أي: الله تعالى يعذبهم بسبب هذه الأقوال التي يقولون في الليل ضد الحق. كما قال ابن القيم الجوزية: " معية الله لخلقه ليست معية ذات، بل معية علم وإحاطة وتأييد ونصر "[31]

المبحث الخامس: المعية المطلقة حقيقية أم كناية عن علم الله عزوجل

قد اختلف أهل العلم هل معية الله تعالى صفة مستقلة، أم كناية عن علم الله تعالى، وقدرته، وسمعه وبصره؟ لا شك معية الله تعالى صفة مستقلة،كما يليق بجلاله وعظمته، ليست كناية عن علم الله تعالى وقدرته وسمعه وبصره، ولكنه ليست معيته كمعية الإنسان للإنسان، معية الله تعالى صفة مستقلة. وليست المعية، والقدرة، والعلم، والسمع، والبصر شيئاً واحداً، بل بينهما تباين، ليست بين المعية والعلم والقدرة والسمع والبصر ترادف، بل بينهما تباين، كما صفة الاستواء معناه: العلو، ولكن العلو صفة مستقلة، والاستواء صفة مستقلة، ليست بينهما تراد. بل بينهما تباين، كذلك صفة المعية معناها العلم، والسمع والبصر والإحاطة، والقدرة ولكن المعية صفة مستقلة، وكذلك والعلم، والسمع والبصر صفات مستقلة، ليست بينهما ترادف، بل بينهن تباين.

---

[26] البقرة/٢٤٩

[27] طه: ٤٦

[28] التوبة/٤٠

[29] المجادلة/٧

[30] النساء/١٠٨

[31] بدائع الفوائد لابن القيم، ج١/ص٥٢٠

هل بين علو الله تعالى ومعيته تعارض وتناقض؟

لا يوجد بين علو الله تعالى، ومعيته تعارض وتناقض لعدة أوجه:

الوجه الأول: إن الله تعالى قد جمع المعية المطلقة والعلو المطلق في القرآن الكريم. ولو كان بينهما تعارض وتناقض، لا يمكن أن يكون كلاهما في القرآن الكريم، وجودهما في القرآن الكريم، دليل على أنه ليس بينهما تعارض وتناقض، لأنه قال الله تعالى: " لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً "[32]

الوجه الثاني: ليس بين علو الله تعالى ومعيته تعارض وتناقض، لأنه هذا المعنى يمكن في المخلوق، أن يكون شيئا عالياً وهو مع علوه معنا، كما يقال في اللغة العربية: " أنا أسير والقمر معي" أنا أسير والقطب معي" لا شك أن القمر والشمس والسماء والقطب كلها في العلو، ولكن مع علوه معنا، فإذا أمكن العلو المطلق والمعية في المخلوق، فاجتماعهما في حق الخالق من باب الأولى.

الوجه الثالث: ولو تعذر اجتماعهما في حق المخلوق، لم يكن متعذرا في حق الخالق، لأنه هو قادر على كل شيء، هو ليس مثل المخلوق، لا يمكن أن تقاس صفات المخلوق على صفات الخالق، كما لا تقاس ذات الخالق على ذات المخلوق، كم من المخلوقات يسئلون منه بلغاتهم ويدعونه، وهو يسمع جميع الأصوات ويجيبهم، كيف يسمع وكيف يجيب؟ العقل البشري لا يقبل هذا أبداولكن هو يسمع ويجيب كما يليق بجلاله وعظمته، وهو قادر على كل شيء، هو ليس مثل المخلوق، لأجل هذا بين علو الله تعالى ومعيته جمع ممكن، ليس بينهما تعارض وتناقض.

هل معية الله تعالى صفة ذاتية أو فعلية؟

معية الله صفة فعلية، تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، كالنزول، والاستواء، والمعية، ذهب إليه جمهور أهل السنة والجماعة، كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: " ومعية الله لخلقه من الصفات الفعلية القائمة به المتعلقة بمشيئته، ينزلها حيث شاء "[33]

أقول: ولكن من الصفات ما هي صفة ذاتية فقط. مثل، الحياة والوجه، والعينين واليدين. ومن الصفات ما هي صفة ذاتية وفعلية بإعتبارين، فالكلام صفة فعلية بإعتبار أحاده، ولكن بإعتبار أصله صفة فعلية. وكذلك معية الله تعالى صفة فعلية، باعتبار أحاده، ولكن باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله عز وجل لم يزل ولا يزال مؤيدا وناصرا للمؤمنين، ينصر من يشاءو متى شاء وكيف شاء. والله أعلم.

هل صفات الله تعالى في كل مكان؟

صفات الله تعالى ليست في كل مكان، لان صفات الله تعالى لا تفارق ذاته، بل صفاته قائمة بذاته العلية. فهي لا تحل في الأمكنة، كما تحل صفات المخلوق، لأن الخالق لا يحل في المخلوقات، ولا يحتاج إلى شيء من مخلوقه، لأنه ليس كمثله شيء، وهو منزه عن الحلول والاشتراك والاتحاد، ومنزه عن مشابهة خلقه.

وكذلك أجمع عليه أهل السنة والجماعة على ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " القول بان صفات الله تحل في المخلوقات قول باطل، وهو من أقوال أهل الحلول والاتحاد "[34] لان الصفة والموصوف تتلازمان، لا تنفك أحدهما عن الأخر، صفات الله تعالى لا تقوم بنفسه، ولا تقوم بغيره، بل تقوم مع الله تعالى، نحن: نؤمن أن الله تعالى يعلم ويبصر، ويسمع كل شيء ,كما يليق به، وكذلك يتكلم مع الملائكة والرسل متى شاء كيف شاء، ولكن يتكلم من وراء الحجاب، وحجابه نور، ولكنه لا يلزم من هذا أن علمه وسمعه وبصره في كل مكان، ومع كل شيء.

ما معنى صفات الله تعالى" يحل في المخلوقات"؟

معناه: مثلا: أن يقال: علم الله حالّ في هذا الموضع والمكان، أو في هذا الانسان، أو رحمته كجزء موجود داخل المخلوق، هذا القول باطل ومنكر، وهو من أقوال الصوفية والفلاسفة الذين يقولون بوحدة الوجود، وبوحدة الشهود والحلول.

---

[32] النساء /٨٢

[33] مجموع الفتاوى المجلد ٥/٢٣٣

[34] درء تعارض العقل والنقل جهة/ ص ٣٤٨

OPEN ACCESS

الموقف الصحيح: علم الله تعالى: لا يحل في المخلوق لكنه يحيط بكل خلق، قدرة الله تعالى: لا تحل في المخلوقات، لكنها تنفذ فيه وتقضي عليه، رحمة الله تعالى لا تحل في المخلوق، لكنها أثرها تصل إليهم وتظهر فيهم.

الخلاصة: صفات الله تعالى لا تحل في المخلوقات، بل هي قائمة بذات الله تعالى، والله بائن من خلقه، ولكن يظهر أثرها في المخلوقات، لكنها ليست جزءا منه. الله أعلم

هل بين معية الله تعالى ومعية الإنسان اشتراك لفظي أو معنوي؟

اختلف أهل العلم في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: إنها من باب الاشتراك اللفظي، يعني الكلمة واحدة في اللفظ، لكن المعنى يختلف باختلاف السياق والمتعلق, مثال ذلك ,كلمة يد من المشترك اللفظي, فهي تطلق على يد الانسان، وتطلق على يد الله تعالى، اللفظ مشترك والمعنى مختلف، ليس بينهما جامع مشترك، بل كل واحد مستقل عن الآخر. فالاشتراك إذن لفظي لا معنوي. أي: بين معية الله تعالى ومعية الانسان اشتراك لفظي ليس معنوي، أي: كلمة المعية مشتركة لفظا فقط أما معنى المعية فليس بينهما اشتراك.

القول الثاني: قالوا إنها من باب اللفظ المتفق، أي: لكنها متفقة في أصل المعنى اللغوي، ومختلفة في حقيقته وكيفيته بحسب ما تضاف إليه، مثال ذلك: المعية بالنسبة المخلوق والخالق متفقة في أصل المعنى وهو المصاحبة المطلقة ,ولكنها تختلف بحسب الإضافة، فالمعية المضافة إلى لله تعالى ليست كالمعية المضافة للمخلوق. كما للمخلوق سمع وبصر. ولله عز وجل سمع وبصر. فهل نقول: إن سمع الله تعالى متميز تماما عن سمع المخلوق بحيث لا يشاركه في أصل المعنى؟ أم نقول: هو مشارك في أصل المعنى لكنه يختلف في الكيفية والهية؟

والجواب الصحيح أنها مشتركة في أصل المعنى، ولكن يختلف في الحقيقة والكيفية مثال ذلك: إذا قلنا: والله مع المتقين وهذا الرجل مع صديقه ان المعية هنا واحدة في أصل المعنى ولكن تمتاز معية الله تعالى بمزايا، لا توجد في معية المخلوق. وتمتاز معية المخلوق بمزايا، لا توجد في معية الله تعالى، لأجل هذا، القول الثاني هو الصحيح الراجح،

على كل الحال كلا التقديرين ليس معناها ومقتضاها، إن ذات الله عز وجل مختلطة بالخلق، والله عز وجل في كل مكان ومع كل شيء، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " ومعية الله لخلقه تقتضي علمه وإحاطته ونصره، لا أنه مختلط به أو حال فيهم "[35]

الدليل الثاني: قوله تعالى: "لله المشرق والمغرب فأينما تولوا ثم وجه الله".[36] وكذلك جاء في الحديث الصحيح " إذا قام أحدكم في صلاته فإن الله قبل وجهه فلا يبصق قبل وجهه"

قالوا هذه الآية والحديث يدل على أن الله عزوجل في كل شيء وفي كل مكان

والرد عليه: نرد عليهم من عدة أوجه.

الوجه الأول: هذا القول مردود لأنه يخالف النقل الصحيح والصريح.

الوجه الثاني: هذا القول لا يقبل لأنه يخالف العقل السليم والفطرة السليمة.

الوجه الثالث: كذلك هذا القول لا يقبل لأنه يخالف إجماع السلف الصالح.

الوجه الرابع: ما معنى هذه الآية والحديث؟

الجواب: قد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية والحديث وذهبوا إلى قولين

القول الأول: المراد من الوجه في الآية والحديث الجهة. والدليل على ذلك قوله تعالى:" ولكل وجهة هو موليها "[37]فالمراد من الوجه، الجهة التي يقبل الله صلاتكم إليها، لأن هذه الآية والحديث وردت في حال السفر، إذا صلى العبد الصلاة فإنه يصلي حيث كان وجهه إذا التبست واشتبهت عليه القبلة فإنه يجتهد ويتحرى ويصلي حيث كان وجهه.

القول الثاني: قالوا: المراد من الوجه وجه الله تعالى الحقيقي، أي: المصلي إلى أي جهة يصلي، يجد وجه الله عزوجل، لأن وجه الله كبير وواسع ومحيط بكل شيء، لأجل هذا ختمت الآية بقوله: " إن الله واسع عليم " وذكر في هذه الآية عظمة الله عزوجل، أي: إذا صلى

---

[35] مجموع الفتاوى ج /٥ ص/٢٣٤

[36] . البقرة ١١٥

[37] . البقرة-١٣٨

الإنسان في موضع وهو لا يدري في أي جهةالقبلة، فاجتهد وتحرى وصلى، ولكن القبلة خلفه ليس أمامه، فالله عزوجل قبل وجهه حتى في هذه الهيئة، أي: وجه الله عزوجل أمام المصلي لو صلى غير القبلة، لأن الله عزوجل أكبر وأوسع من كل شيء.

ما هو القول الصحيح؟

الجواب: كلاهما صحيح، لأنه الجمع بينهما ممكن، ليس بينهما تعارض وتناقض، لأنه إذا توجه العبد إلى ربه في الصلاة، إلى القبلة، فهي جهة الله عزوجل التي يقبل الله صلاته، ووجه الله عزوجل مع فرقته وعلوه أمامه. وكذلك العبد إذا توجه إلى ربه في الصلاة غير القبلة خطأ، هي أيضا جهة الله عزوجل التي يقبل الله صلاته، لان وجه الله عزوجل مع علوه أمام المصلي لان وجه الله أوسع وأكبر.

الوجه الخامس: المصلي إذا صلى يكون وجه الله قبل وجهه، أي: أمامه ليس وراءه، قوله تعالى: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه "[38] العبد يحصل وجه الله في أثناء الصلاة في الجهة التي أمامه ليس خلفه، ولا في يساره ويمينه. هذا هو المعنى الصحيح أينما تولوا ثم وجه الله.

الوجه السادس: وكذلك الإنسان إذا يصلي على الجبل وشاطي البحر هو يرى أن السماء أمامه ولكن السماء ليس أمامه بل هو عال. إذا هذا يمكن في حق المخلوق أن يكون الشيء مع علوه أمامنا، في حق الله عزوجل بالأولى ممكن أن يكون وجهه مع علوه أمامنا كما يليق به.

فهرس المصادروالمراجع

١. القرآن الكريم
٢. صحيح البخاري لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري المتوفي سنة ٢٥٦هـ مكتبة دار السلام الرياض الطبعة الثانية.
٣. صحيح مسلم لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ دار السلام الرياض الطبعة الثانية
٤. سنن الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى ٢٧٩ هـ مكتبة دار السلام الرياض الطبعة الأولى.
٥. سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد القزويني المتوفى ٢٧٣هـ
٦. لسان العرب لابن منظور الافريقي المتوفى ٧١١هـ
٧. قاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨٧١هـ
٨. مقاييس اللغة لأبي فارس أحمد بن فارس المتوفى ٣٩٥ هـ
٩. أساس البلاغة لزمخشري محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ
١٠. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد الحمود النجدي مكتبة الإمام الذهبي الكويت
١١. شرح العقيدة الواسطية لمحمد الصالح العثيمين مكتبة دار ابن الجوزي الطبعة الخامسة
١٢. شرح القواعد المثلى لصالح العثيمين مكتبة دار الآثار الطبعة الأولى
١٣. بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية هو شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي المتوفى ٧٥١ هـ
١٤. مجموع الفتاوى لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المتوفى ٧٢٨هـ
١٥. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية

[38] . الأنعام ٥٢

OPEN ACCESS